تحسين الوعي الانتخابي وتأثيره في استقرار العملية السياسية في العراق

أ.م.د. احمد عبد الامير الانباري (*)
ahmed.alanbary@cis.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

إن استقرار العملية السياسية يتأثر سلباً وايجاباً بجملة من المؤثرات، منها الانتخابات وبكل مراحلها السابقة واللاحقة ليوم اجراء الانتخابات. إذ ان نجاح الانتخابات مؤشر حيوي لنجاح العملية السياسية والتي بدورها مؤشر حيوي لنجاح النظام السياسي والديمقراطية التي تبناها وأسس لها، وهو ما يتطلب الحرص على سلامتها واستدامتها. فالانتخابات واحدة من أهم الآليات الديمقراطية، والتي توفر عوامل الاستقرار والنجاح للديمقراطية والعملية السياسية. كما ان نجاح الديمقراطية واستدامة هذا النجاح يرتبط بشكل أساسي بإجراء الانتخابات وفق التوقيتات الزمنية المنصوص عليها بالدستور، والاحتكام الى نتائجها والقبول بها، وهو ما يستدعي الحرص على ان تتسم العملية الانتخابية بجميع مراحلها بالنزاهة، وحرية كاملة للناخب بالتصويت لمن يشاء من المرشحين. إذ ان ضمان نزاهة الانتخابات يشعر الناخبين ان خياراتهم قد احترمت، وهذا من شأنه تعزيز ثقتهم بالعملية السياسية. ولهذا كلما وفرت عملية الانتخابات الحرية الكاملة للناخب واتسمت بالنزاهة في مختلف مراحلها كلما زادت وتعززت الثقة بالعملية السياسية وبالقائمين عليها، وهو ما ينعكس بشكل ايجابي لصالح استقرار العملية السياسية.

(*) كلية العلوم السياسية– جامعة بغداد.

IMPROVING ELECTORAL AWARENESS AND ITS INFLUENCE UPON STABILITY POLITICAL PROCESS IN IRAQ

Dr. Ahmed Abdulameer Alanbary
College of Political Sciences / University of Baghdad

Abstract :

The stability of a political process is considerably influenced by many factors whether they are positive or negative. Among these factors is the election in all stages before and after the day of election, so the success of an election is a vital evidence of the success of the political process, consequently, it is an evidence of the success of the democratic, political system, so it should be safe to last for a long time. Election is one of the democratic procedures that lead to the stability of the political process, so the success of the democracy for a long time depends on elections for according to periods of time fixed in a constitution. Accepting the result of an election is very important, so the election process should be done honestly and freely. The voters' choices should be respected from all. By that way the voter will have more confidence in the political process. If the election process provides freedom to voter, they will trust the political process and all people who are responsible for protecting it. That will positively affect the stability of the political process .

المقدمة:

تحظى العملية السياسية في العراق بعد العام ٢٠٠٣ بأهمية كبيرة، ذلك ان نجاحها واستدامة هذا النجاح يؤشر في جزء منه نجاح النظام السياسي الذي تأسس بعد التغيير في العام ٢٠٠٣.

وتتأثر العملية السياسية واستقراها سلباً وايجاباً بجملة من المؤثرات، منها الانتخابات وبكل مراحلها السابقة واللاحقة ليوم اجراء الانتخابات. إذ ان نجاح

الانتخابات مؤشر حيوي لنجاح العملية السياسية والتي بدورها مؤشر حيوي لنجاح النظام السياسي والديمقراطية التي تبناها وأسس لها، ويتطلب الحرص على سلامتها واستدامتها.

وهنا يكون من المفيد التأكيد على أهمية تنمية وتحسين الوعي الانتخابي لما له من صلة وثيقة بترسيخ الديمقراطية واستقرار العملية السياسية.

- إشكالية البحث:

تعد الانتخابات وما يتعلق بها من قانون وأنظمة ومراحل العملية الانتخابية ووعي الناخب بأهمية صوته أمراً على جانب كبير من الأهمية، ذلك ان نتائج الانتخابات هي التي توفر للمجتمع وللنظام السياسي والقوى السياسية الحلول السلمية المتعلقة بمن له شرعية تولي السلطة. ويشكل الوعي الانتخابي ركناً رئيساً في العملية الانتخابية ومن خلالها يؤثر سلباً وايجاباً بالعملية السياسية. ولهذا فان البحث يحاول الاجابة عن التساؤلات الأتية:

١- ما المقصود بالوعي الانتخابي؟

٢- ما هي العوامل التي من الممكن أن تساعد في نجاح تنمية وتحسين الوعي الانتخابي؟

٣- ما درجة تأثير الوعي الانتخابي في استقرار العملية السياسية؟

- فرضية البحث:

يستند البحث الى فرضية ان ثمة علاقة طردية وثيقة بين درجة الوعي الانتخابي لدى الناخب العراقي وبين مستوى استقرار العملية السياسية، إذ انه كلما زاد مستوى الوعي الانتخابي كلما زاد معه مستوى استقرار العملية السياسية، كون الوعي الانتخابي يفضي في الغالب الى نتائج تكون أكثر نضجاً في الاختيار وأقرب للتعبير عن إرادة الناخب.

- هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث الى مبحثين، فضلاً عن المقدمة والخاتمة، وهي:

١- المبحث الأول: مفهوم الوعي الانتخابي

٢- المبحث الثاني: تأثير الوعي الانتخابي في العملية السياسية

المبحث الأول: مفهوم الوعي الانتخابي

تعرف التوعية الانتخابية بأنها " كل نشاط يقام عن الانتخابات ويهدف الى التشجيع عليها وتعزيز الديمقراطية ولا تقتصر عملية التثقيف الانتخابية على مدة الانتخابات فقط بل هي أنشطة تثقيفية دائمة وهذا ما يميزها عن الحملات الانتخابية التي تجري وقت الانتخابات ". وتشمل عملية التوعية الانتخابية كل ما له علاقة بإشاعة الثقافة الانتخابية والتعريف بمراحل العملية الانتخابية وتفاصيلها وإجراءاتها، وبما يُمكن الناخب من التعرف على العملية الانتخابية بتفاصيلها، وتوفير المعلومات الكاملة عن الأحزاب والكتل السياسية وبرامجهم ومؤهلاتهم ليتمكن الناخب من اختيار الأفضل من بينهم وأكثرهم كفاية ونزاهة. كما ان التوعية الانتخابية تتضمن نشر الثقافة السياسية التي تسهم في تعزيز معرفة الناخب بالمفاهيم الديمقراطية التي من شأنها توفير فرص ايجاد بيئة ملائمة للعملية الديمقراطية ونجاحها ولتأسيس مؤسسات الحكم الديمقراطي[1]. والثقافة السياسية هي " مجموعة من الاتجاهات والقيم والمعتقدات التي لها ارتباط بالسياسية في أي مجتمع. وتتضمن هذه الاتجاهات والقيم والمعتقدات ممارسات عملية حول ما موجود فعلاً في المجتمع وحول أهداف وقيم ذلك المجتمع. وتعتبر الثقافة السياسية تكرار لأنواع مختلفة من التوجهات الادراكية والعاطفية والتقويمية نحو النظام السياسي بشكل عام ونحو الذات كفاعل سياسي ". وتكمن أهمية الوعي الانتخابي والسياسي في كونه يعمل على تكوين فكر سياسي داخل المجتمع والذي بدوره يساعد في نجاح عملية التمثيل السياسي للمرشحين، وبخلاف ذلك فان عملية التمثيل السياسي تتأثر بالأهواء الشخصية والمعتقدات المذهبية والعرقية أو تكون واقعة تحت التأثيرات الخارجية[2].

كما ان العمل على تحسين الوعي الانتخابي بشكل خاص والسياسي بشكل عام هما مقدمة ضرورية لتأهيل المجتمع للمشاركة السياسية التي تتضمن الانتخاب والمساهمة في صنع السياسة العامة والقرارات سواء كان بشكل مباشر أم غير مباشر. وبخلاف ذلك، أي

انخفاض مستوى الوعي الانتخابي والسياسي لأعضاء المجتمع، من شأنه تهديد الديمقراطية سواء على مستوى المفاهيم أم على مستوى السلوك[٣].

وهنا أيضاً من المفيد الاشارة الى أهمية الثقافة الانتخابية التي " تشكل الوعاء الذي يمكن أن يحافظ على الديمقراطية ويضبط حركتها ويساهم في تطويرها وثقافة الديمقراطية تقوم على التكامل والتلاقي والتسامح والاعتراف بالآخر والمشاركة في حين أن ثقافة الاستبداد تقوم على القطيعة والقمع وادعاء الافضليات والاستغناء والاستعلاء واقصاء الآخر "[٤].

ويستهدف تحسين الوعي الانتخابي رفع درجة الوعي السياسي للمواطنين التي يفترض أن تنعكس بشكل إيجابي لصالح زيادة نسبة المشاركة في الانتخابات وأهمية المشاركة السياسية، إذ انه كلما كانت درجة الوعي عالية كلما ارتفعت نسبة إدراك المواطن لأهمية صوته الانتخابي الذي يفترض أن يوضع في مكانه الصحيح. كما ان درجة الوعي السياسي كلما كانت عالية كلما اسهمت في زيادة وعي المواطن بأهمية دوره في بناء المجتمع[٥]. وهو ما يمكن أن يساعد في تعزيز الديمقراطية التي تحتاج لاستقرارها عدة مقومات منها تنمية الوعي الانتخابي والسياسي الذي من شأنه تأهيل المواطن لمعرفة حقوقه وحرياته السياسية وممارستها، كما تساعد في معرفته بضرورة تحمل مسؤولياته في اداء ما عليه من واجبات. وهو ما يمكن ان يصل بالمواطن الى اعتبار المشاركة بالانتخابات والاهتمام بالقضايا السياسية، لاسيما التي لها مساس مباشر بحياة المواطنين، جزءاً من المواطنة[٦].

ويمكن تعريف الوعي السياسي بأنه " درجة معينة من المعارف والمهارات ذات الصيغة السياسية التي تضمن للفرد نوعا من الأداء المتقدم خلال ممارسته السياسية، إنه بذلك يتضمن معلومات وخبرات تجعل حاملها متمكنا من تتبع ومواكبة ما يجري في المشهد السياسي "[٧]. ويعرف أيضاً بأنه " معرفة المواطن لحقوقه السياسية وواجباته وما يجري حوله من أحداث ووقائع ورفع الوعي السياسي يعني محاولة لاشتراك المواطن بالعملية السياسية وتأهيله لأداء دوره السياسي وتعريفه بالواقع السياسي من حوله "[٨]. كما يعرف الوعي

السياسي بأنه " الرؤية الشاملة بما تتضمنه من معارف سياسية وقيم واتجاهات سياسية التي تتيح للإنسان أن يدرك أوضاع مجتمعه ويحللها، ويحكم عليها ويحدد موقفه منها والتي تدفعه للتحرك من أجل تغييرها وتطويرها والحفاظ عليها للإبقاء على أحسن الأوضاع المتطورة"[٩].

ووفقاً للتعريف أعلاه فان الوعي السياسي يتضمن اربع محددات رئيسة، هي[١٠]:

١- الرؤية الشاملة: والمراد بها الرؤية تشمل جوانب البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الوطنية فضلاً عن العالمية.

٢- الإدراك النافذ: ويراد به الإدراك النافذ للواقع الداخلي المحلي وكذلك الخارجي بمستوييه الإقليمي والعالمي.

٣- الإحساس بالمسؤولية: المراد بهذه المسؤولية الالتزام بالثوابت الايجابية الاجتماعية والوطنية والانسانية.

٤- الرغبة في التغيير: والمراد بها السعي للتغيير مع ضرورة الاحتفاظ بالثوابت الاجتماعية والوطنية.

وفقاً لما تقدم فان " الفكر هو أساس كل وعي سياسي وأن أهم نتائج الفكر الثقافة، بمعنى أن الفكر (أي فكر) سوف ينتج منه ثقافة معينة، وأن هذه الثقافة هي التي سوف تشكل الوعي السياسي الذي سيسود في مجتمع ما، وبمعنى آخر أن الثقافة لا تولد من فراغ بل هي تعبير عن مجموعة من الأفكار والقيم والأشكال والهياكل السياسية المختلفة، وأن وجود الوعي السياسي أو انعدامه هو نتيجة مباشرة لوجود هذه الثقافة ونوع الأفكار والقيم الموجودة بها "[١١].

ويختلف الوعي السياسي من مجتمع الى أخر " فلكل مجتمع وعيه السياسي، ومقياسه الخاص بتحديد درجات هذا الوعي، ومن أبرز مؤشرات هذا الوعي نجد: التربية، والقيم، والهوية، والشعور الانتماء والاطلاع والمعرفة السياسية، والقدرة على تحليل الوضع

السياسي، والقدرة على الاختيار، والقدرة على المشاركة، والوعي بالحقوق والواجبات "[١٢].

ومن عوامل نجاح تنمية الوعي الانتخابي هو أن تستند عملية التوعية الانتخابية الى أربعة مبادئ[١٣]:

١- الاستقلالية: والمراد بها عدم خضوع التوعية الانتخابية لأية مؤثرات سواء من أطراف العملية الانتخابية أم جهة حكومية.

٢- الحياد: المراد منه عدم انحياز التوعية الانتخابية الى أي طرف من الأطراف المتنافسة أو أي من الأحزاب أو الكتل السياسية.

٣- الشفافية: ويراد بها ان لا تتضمن التوعية الانتخابية أي ممارسة تفضيلية ضمنية أو صريحة لصالح ميول سياسية أو أيديولوجية.

٤- الكفاءة والإبداع: ويراد بها العمل على كل ما من شأنه تعزيز ثقة الناخب من خلال تقديم حملات التوعية الانتخابية بطرق جديدة بما يضمن تحقيق الهدف منها.

ويسهم الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير في تشكيل الرأي العام تجاه القضايا المختلفة وتحديد توجهاته، ومنها تأثيره في تنمية الوعي الانتخابي للناخب، كما يدخل ضمن هذا المجال حيادية وسائل الإعلام وتوفيرها مساحة متساوية للمرشحين والتعريف بهم وببرامجهم ومؤهلاتهم، وهو ما يساعد كثيرا في الاختيار المناسب. كما ان للإعلام دور مهم في التثقيف[١٤] على المشاركة في الانتخابات زيادة الوعي بأهميتها، وهو ما يسهم في تعزيز التجربة الديمقراطية وبالتالي يزيد من فرص الاستقرار للعملية السياسية.

وتمر عملية التوعية الانتخابية بمراحل ثلاث ولكل منها أهدافها التي تسعى الى تحقيقها وهي[١٥]:

أولاً - المرحلة السابقة للانتخابات:

وهي المرحلة التي تتضمن اقرار القوانين الانتخابية، وتوظيف الموظفين وتأهيلهم وتسجيل الناخبين والتخطيط للعمليات الانتخابية. وتستهدف هذه المرحلة تحقيق عدة أهداف:

١- بيان شروط ومؤهلات الناخب.

٢- بيان أهمية معرفة عملية التسجيل والمدة المحددة لها.

٣- حث الناخب على التسجيل، والتعريف بأماكن مراكز التسجيل.

٤- وضع وتنفيذ برنامج تثقيفي لتعريف الناخب بالنظم السياسية ومنها النظام البرلماني، السلطة التنفيذية، السلطة التشريعية، كيفية تشكيل الحكومة.

٥- تعريف الناخب بمفهوم الانتخابات وأهميتها، وأهمية المشاركة فيها.

٦- تعريف الناخب بنظام التمثيل النسبي، القائمة المغلقة، القائمة المفتوحة، القائمة نصف المفتوحة، الدوائر الانتخابية، وغيرها.

ثانياً - مرحلة الانتخابات:

مع بدء انطلاق الحملات الانتخابية للمرشحين تبدء المرحلة الثانية من التوعية الانتخابية والتي تتضمن إدلاء الناخب بصوته في صناديق الانتخاب وتستمر حتى إعلان النتائج يشكلها النهائي. وتستهدف هذه المرحلة تحقيق عدة أهداف منها:

١- أن يكون الناخب على معرفة بحقوقه ومسؤولياته الانتخابية.

٢- التعريف بمراحل العملية الانتخابية.

٣- حث الناخبين للمشاركة في الانتخابات.

٤- بيان كيفية تعبئة الورقة الانتخابية.

٥- تحديد أماكن المراكز الانتخابية.

٦- التعريف بالمرشحين ومؤهلاتهم العلمية، وبرامجهم الانتخابية، والتعريف بالكتل والأحزاب السياسية، وهو ما يمكن ان يساعد الناخب في تحسين اختياره.

٧- التثقيف على ضرورة اعتماد البرنامج الانتخابي للمفاضلة بي المرشحين.

ثالثاً – مرحلة ما بعد إجراء الانتخابات:

بعد الاعلان النهائي لنتائج الانتخابات تبدأ مرحلة جديدة تتضمن كل ما له علاقة بإجراءات التظلم والنظر في الشكاوى والتجاوزات والتقييم، والاعداد للانتخابات القادمة. وتستهدف هذه المرحلة تحقيق عدة أهداف منها:

١- التعريف بإيجابيات وسلبيات الادارة الانتخابية.

٢- تمكين الناخبين من المعلومات المتعلقة بحصول تجاوزات، وكيفية التعامل معها ومعالجتها.

٣- التعريف بأهمية تحديث سجل الناخبين للانتخابات القادمة.

المبحث الثاني: تأثير الوعي الانتخابي في العملية السياسية

إن التوعية الانتخابية الداعمة للعملية الانتخابية أصبحت تعرف بـــ " توعية الناخبين " والتي تستهدف الناخبين بشكل أساسي. وهي عادة مسؤولية المؤسسة المسؤولة عن الانتخابات (الإدارة الانتخابية)، والتي في كثير من الأحيان يتم تفويضها الى منظمات المجتمع المدني أو شركات خاصة. وتستهدف توعية الناخبين تحقيق مشاركة واسعة وفعالة في الانتخابات، وبهذا المعنى فانها " تعتبر توعية الناخبين أحد المشروعات المصممة لضمان استعداد الناخبين، ورغبتهم في، وقدرتهم على المشاركة في السياسة الانتخابية. ويفترض أن هذا يستلزم المعرفة بالانتخابات والثقة في ملائمة العملية الانتخابية وفعاليتها في اختيار الحكومات ودعم السياسات التي ستعود بالنفع على الفرد الناخب "[١٦].

تؤثر الانتخابات تأثيراً مباشراً في مسار العملية الديمقراطية[١٧] والعملية السياسية، ذلك ان نتائج الانتخابات هي التي تحدد الفائزين بالانتخابات، وبالتالي تحدد ممثلي الشعب

في مجلس النواب، وفقاً لما جاء به الدستور والقوانين النافذة. ولذلك تعد نتائج الانتخابات ذات قيمة كبيرة في مجمل العملية السياسية والديمقراطية، إذ يترتب على نتائجها كل ما يتعلق بتحديد أعضاء مجلس النواب، وتحديد مرشح الكتلة الأكبر الذي يكلف من قبل رئيس الجمهورية لتشكيل الحكومة، ومن ثم التصويت على أعضاء الحكومة في مجلس النواب. وبهذا تكون الانتخابات الركيزة الأساسية في العملية السياسية فضلاً عن العملية الديمقراطية.

وبذلك فان الانتخابات تعد وسيلة سلمية لحل النزاع الاجتماعي بما تقدمه من حلول لما يمكن ان يواجه المجتمع والنظام السياسي من مشكلات وتحديات بشأن شرعية من يتولى السلطة وتمثيل الشعب.

بهذا المعنى، فان الانتخابات تعمل على ترسيخ وجود مؤسسات ديمقراطية تتمتع بالقوة كونها ضامناً أساسياً للسلم المجتمعي، إذ انها " تقدم العمليات الانتخابية عندما تكون ناجحة سبلاً لتوجيه النزاع الاجتماعي نحو حوار بناء قائم على الاحترام وقواعد مشتركة لاختيار الممثلين الموثوقين عن الشعب ممن يستطيعون شغل مناصب في السلطة التنفيذية والتشريعية وغيرها من المؤسسات ". وبذلك تكون الانتخابات وسيلة في غاية الأهمية في ترسيخ واستدامة السلم الاجتماعي، من خلال منحها الفرصة للفائزين بالانتخابات لتنفيذ البرامج التي وعدوا بها، ومنحها للخاسرين بالانتخابات فرصة العمل كمعارضة ناصحة بنّاءة وفرصة المحاولة للفوز في الانتخابات القادمة. وعندما تتصف الانتخابات بالمصداقية وانها جرت في أجواء حرة ونزاهة عالية وشفافية فإنها تضفي الشرعية على ممثلي الشعب وعلى الحكومة كونها جاءت بموافقة الشعب. وهو ما يسهم بشكل فعال في تعزيز قدرة الحكومة الديمقراطية والدولة بشكل عام على ضمان أمن المجتمع، وتحسين مستويات التنمية البشرية[١٨].

وتعد الانتخابات الحرة والنزيهة هي حجر الزاوية في جميع أشكال الديمقراطية. وفي العديد من الديمقراطيات التمثيلية تعتبر الانتخابات من الناحية العملية الوسيلة الوحيدة

التي تتيح للناخبين المشاركة ومحاسبة الأحزاب السياسية والمرشحين والحكومات الحالية عن وعودهم وأدائهم. ونظراً لعدم وجود آلية فعالة تمكن المواطنين من معاقبة السياسيين الذين تخلو عن الايفاء بوعودهم الانتخابية، غالبًا ما تكون الانتخابات هي الفرصة الوحيدة للمواطنين لمكافأة أو معاقبة المرشحين على أساس نزاهتهم وأدائهم. ولهذا فان الانتخابات الحرة والنزيهة تشكل عنصراً أساسياً في الديمقراطية والحكم الرشيد[١٩].

وتسهم الانتخابات في استقرار العملية السياسية ونجاح العملية الديمقراطية بالعمل على خفض حدة الاختلافات الاجتماعية، وتعزيز التداول السلمي للسلطة، وذلك من خلال إضفاء الشرعية، إذ انه كلما اتسمت الانتخابات في جميع مراحلها بالنزاهة كلما اضفت الشرعية والرضا الشعبي على نظام الحكم، وهو ما يسهم في تعزيز قدرة الحكومة في التعامل مع التحديات التي تواجهها في المجتمع، أكثر مما في الحكومات غير الشرعية. كما انها وسيلة للتعبير عن إرادة الشعب، ويعبر عن هذا المعنى ما أشار اليه الباحث في معهد الديمقراطية في جنوب أفريقيا ديريك ماركو بقوله " يجب أن ينظر الى الانتخابات ذات المصداقية على انها الانتخابات التي يعبر من خلالها الشعب عن إرادته في بيئة خالية من التخويف والعنف والإكراه. بيئة تتسم بالمشاركة الكاملة وتُمكّن الناخبين من ممارسة حقهم في التصويت "[٢٠].

بهذا المعنى، من الوظائف الأساسية للانتخابات هي الشرعية، إذ يتم منح النخب الحاكمة الشرعية بشكل مثالي من خلال عمليات انتخابية "حرة ونزيهة" أو نظيفة خالية من الفساد أو التخويف أو الاختيار المقيد. والسؤال المهم لتقييم العملية الانتخابية هو كيف تضفي العملية الانتخابية شرعية الحكومة على ممارسة السلطة والنهوض بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية؟ كما انه من خلال العمليات الانتخابية ، يتم مساءلة القادة من قبل الأفراد لتوفير الأمن وتعزيز التنمية وتوفير السلع والخدمات الهامة في بيئة مستقرة للتنمية الاقتصادية. والسؤال المهم الأخر إلى أي مدى تسمح العملية الانتخابية بممارسة المساءلة[٢١]؟

وبسبب هذه الأهمية فانه من الضروري اعطاء الانتخابات الاهتمام الكافي وفي جميع مراحلها وبما يحقق الهدف منها وهو الوصول الى إرادة الناخب الحقيقية. ومن ضمنها الاهتمام بتنمية الوعي الانتخابي للناخب الذي يمكنه من التعبير عن إرادته بكل حرية ودون أي ضغوط أو تأثيرات من الممكن أن تؤثر في خياره الانتخابي.

وبهذا الخصوص من المفيد الاشارة الى ضرورة ان تتمتع الإدارة الانتخابية بحس عالي بالمسؤولية التي ترتبها طبيعة المهمة التي تضطلع بها، مما يوجب حرصها العالي لضمان شرعية ومصداقية العملية الانتخابية، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال الالتزام بمجموعة من المبادئ الأساسية في إدارة العملية الانتخابية، ومنها الاستقلالية، والحياد، والنزاهة، والشفافية، والكفاءة، والمهنية[٢٢].

ومما يتطلبه الأمر أن يحدد الناخب خياره الانتخابي على أساس قراءة البرنامج الانتخابي للمرشح، وسيرته الذاتية، ومهاراته وغيرها من نقاط القوة التي تميزه عن غيره من المنافسين له، والتي وفقاً لها يفاضل الناخب بين مرشح وأخر.

غير ان السلوك الانتخابي للناخب يتأثر بعدة عوامل والتي تحدد طبيعته وتوجهاته. ويشير السلوك الانتخابي في أحد أوجهه الى درجة التأييد التي تحظى بها الديمقراطية والعملية السياسية والنظام السياسي، إذ يعرف السلوك الانتخابي بأنه " كل أشكال التصرف والأفعال وردود الأفعال التي يظهرها المواطن في موعد انتخابي معين، نتيجة تأثره أو عدم تأثره بمجموعة من العوامل والمتغيرات ". ويتأثر السلوك الانتخابي بعدة عوامل، منها[٢٣]:

١- التنشئة السياسية، إذ تلعب الأسرة، المدرسة، الأصدقاء، ووسائل الاعلام دوراً كبيراً في توجيه السلوك الانتخابي للأفراد وتحديد توجهاتهم السياسية.

٢- الثقافة السياسية السائدة، إذ ان السلوك الانتخابي للأفراد يتأثر بطبيعة الثقافة السياسية السائدة في المجتمع.

٣- الولاءات والانتماءات، إذ يتأثر السلوك الانتخابي للأفراد بالانتماء القومي، الديني، المذهبي، والعشائري.

ويشكل العزوف عن الانتخابات أمراً بالغ الخطورة على العملية الديمقراطية والعملية السياسية، فكلما تدنى مستوى المشاركة في الانتخابات كلما كانت نتائج الانتخابات معبرة عن إرادة جزء قليل من الشعب، وهو ما يعني من جهة أخرى ان ممثلي الشعب الذين حظوا بثقة الناخبين قد يكونوا فشلوا بالحصول على ثقة نسبة كبيرة من الشعب وهو ما دفعهم لعدم المشاركة بالانتخابات، وهو ما ينعكس بشكل سلبي على العملية الديمقراطية وما تتوخاه من أهداف، وكذلك يؤثر بشكل سلبي على مجمل العملية السياسية. ومن جهة أخرى ينسحب هذا الأمر على الحكومة كونها حصلت على الثقة من قبل ممثلي الشعب الذين هم بالأساس بشكل أو أخر لا يعدون ممثلين عن إرادة كل الشعب.

إذ أن الانتخابات تعد " وسيلة لإسناد السلطة، حيث يتم بواسطتها اختيار الأشخاص الذين سيعهد لهم باتخاذ القرارات ورسم السياسة العامة في الدولة، وسيلة لتنظيم علاقات الفئات المختلفة، وحسم الخلافات بينها بالطرق السلمية، كما تعد المعيار المحدد لشرعية أو عدم شرعية السلطة القائمة "[٢٤]. بلحاظ ان أغلب الذين يرشحون في الانتخابات التشريعية لا يتحملون وزر تدني نسبة المشاركة بالانتخابات، إذ ان الكثير منهم لم يشارك سابقاً بالحكومة أو السلطة التشريعية، أو انهم شاركوا سابقاً كأعضاء في السلطة التنفيذية أو السلطة التشريعية وقد عملوا جهدهم في تقديم ما يمكن تقديمه بحكم عملهم التنفيذي أو التشريعي.

بهذا المعنى، فان الانتخابات في النظم السياسية التي تتبنى الديمقراطية لا تقتصر على كونها فقط عملية يتم من خلالها اختيار ممثلي الشعب، بل تتعدى ذلك الى انها تعبر عن حالة من الحكم الشعبي لسياسة الحكم والحكومة. وبهذا فان الانتخابات تعمل على توفير الشرعية للحكومة المنتخبة التي نالت الثقة بالتصويت عليها من قبل ممثلي الشعب، وبالتالي يفترض انها حظيت بقبول الناخبين[٢٥].

ولهذا ولتجنب حالة تراجع نسب المشاركة في الانتخابات فانه من الضروري تكثيف برامج التوعية الانتخابية لغرض تحسين الوعي الانتخابي. وكلما تحسنت درجة الوعي الانتخابي كلما انعكس ذلك بشكل ايجابي لصالح تعزيز نسبة المشاركة بالانتخابات، وهو ما ينعكس بدوره لصالح استقرار العملية السياسية، باعتبار ان الوعي الانتخابي ينتج خيارات صحيحة بدرجة كبيرة، وهو ما يعني في جانب منه اختيار الأشخاص الكفوئين ممن يمكنهم تقديم أفضل ما يمكن من خدمة للمواطنين. وهو ما يسهم بزيادة الرضى الشعبي عن السلطتين التنفيذية والتشريعية، وكذلك رضاهم عن العملية السياسية، مما يسهم في تعزيز فرص استدامة استقرار العملية السياسية.

الخاتمة:

تعد الانتخابات واحدة من أهم الآليات الديمقراطية، والتي توفر عوامل الاستقرار والنجاح للديمقراطية والعملية السياسية، بل لا يمكن الحديث عن ديمقراطية دون وجود انتخابات. كما ان نجاح الديمقراطية واستدامة هذا النجاح يرتبط بشكل أساسي بإجراء الانتخابات وفق التوقيتات الزمنية المنصوص عليها بالدستور، والاحتكام الى نتائجها والقبول بها، وهو ما يستدعي الحرص على ان تتسم العملية الانتخابية بجميع مراحلها بالنزاهة، وحرية كاملة للناخب بالتصويت لمن يشاء من المرشحين.

إذ ان ضمان نزاهة الانتخابات وتمتع الناخب بالحرية الكاملة في التصويت لمن يشاء من المرشحين من شأنه تعزيز ثقة الناخبين بالعملية السياسية، وان خياراتهم قد احترمت، وانهم صوتوا بكل حرية لمن يريدونه ممثلا عنهم في مجلس النواب.

بهذا المعنى، كلما وفرت عملية الانتخابات الحرية الكاملة للناخب واتسمت بالنزاهة في مختلف مراحلها كلما زادت وتعززت الثقة بالعملية السياسية وبالقائمين عليها، وهو ما ينعكس بشكل ايجابي لصالح استقرار العملية السياسية في العراق.

ويمثل موضوع تنمية وتحسين الوعي الانتخابي ضرورة ملحة لما له من تأثير في:

١- استقرار العملية السياسية، إذ تعد عملية تنمية وتحسين الوعي الانتخابي من الأمور المهمة والتي تتطلب التركيز عليها واعطائها الاهتمام الكافي، إذ ان تنمية وتحسين الوعي الانتخابي من شأنه أن ينعكس بشكل ايجابي لصالح ترسيخ العملية الديمقراطية واستقرار العملية السياسية.

٢- ان تنمية وتحسين الوعي الانتخابي من شأنه أن يعزز فرص التصويت الواعي الرشيد، وحسن اختيار ممثلي الشعب في مجلس النواب.

الهوامش

(١) د. شعلان عبد القادر إبراهيم و محمد حازم حامد الطائي، دور وسائل الاتصال الحديثة في التوعية الانتخابية في العراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ٤، العدد ١٦، ٢٠١٢، ص ١٢٠ – ١٢١.

(٢) د. جهاد كاظم العكيلي، اثر وسائل الاتصال في السلوك الانتخابي وعلاقته بالتباين السياسي للأسرة دراسة ميدانية لجمهور من طلبة جامعة بغداد، الباحث العلمي، العدد ٢٢، ٢٠١٣، ص ١٥.

(٣) د. شعلان عبد القادر إبراهيم و محمد حازم حامد الطائي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢١.

(٥) بالنظر لأهمية الوعي السياسي من المفيد الالتفات الى العوامل المؤثرة في تشكيله وكذلك الوسائل الفعالة التي تستخدم في تشكيله ومنها مواقع التواصل الاجتماعي، للتفصيل عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي، ينظر: حمدي احمد عمر على، مواقع التواصل الاجتماعي وتشكيل الوعي السياسي دراسة في سوسيولوجيا الانترنت على عينة من الشباب في بعض محافظات صعيد مصر، دورية إعلام الشرق الأوسط ، العدد ١٠، ٢٠١٤، ص ٤٩ – ٧٣.

(٦) د. شعلان عبد القادر إبراهيم و محمد حازم حامد الطائي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.

(٧) محمد أوجار، ندوة الوعي السياسي واختيارات الناخب، معهد البحرين للتنمية السياسية، ٢٠١٠/٨/٢١، ص ١.

(٨) د. شعلان عبد القادر إبراهيم و محمد حازم حامد الطائي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.

(٩) ناصر زين العابدين احمد و ليلى عيسى ابو القاسم، مفهوم وأهمية الوعي السياسي تجاه الدولة والمجتمع، مجلة تكريت للعلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت، المجلد ٣، العدد ٩، ٢٠١٧، ص ١٥٣.

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(١١) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(١٢) محمد أوجار، مصدر سبق ذكره، ص ٢.

(١٣) د. شعلان عبد القادر إبراهيم و محمد حازم حامد الطائي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٤ – ١٢٦.

(١٤) للتفصيل عن مضمون تثقيف الناخبين وأهميته، ينظر: الفئات الأساسية للعملية الانتخابية، مبادرة حول البيانات، متوفر على الرابط:

http://openelectiondata.net/arl

(١٥) د. شعلان عبد القادر إبراهيم و محمد حازم حامد الطائي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٥ – ١٢٦.

(١٦) التوعية الأساسية للناخبين، شبكة المعرفة الانتخابية، http://aceproject.org/

(١٧) للتفصيل عن العلاقة بين الانتخابات والديمقراطية، ينظر: مجموعة باحثين، الديمقراطية والانتخابات في العالم العربي، أعمال المؤتمر الدولي حول الديمقراطية والانتخابات في العالم العربي، المنظمة العربية لحقوق الانسان، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٨ – ٢٤٦. كذلك ينظر: ديفيد بيتهام و كيفن بويل، مدخل الى الديمقراطية الانتخابات الحرة العادلة، الجزء الثاني، ترجمة: غريب عوض، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ٢٠٠٧، ص ٩ – ٦٨.

(١٨) الانتخابات ومنع نشوب النزاعات: دليل للتحليل والتخطيط والبرمجة، فريق الحكم الديمقراطي، مكتب السياسات الانمائية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٩، ص ١. وللتفصيل عن العلاقة بين الديمقراطية والتنمية، ينظر: آلان تورين، ما الديمقراطية؟، ترجمة: عبود كاسوحة، دراسات فلسفية (٥٧)، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٢٦٣ – ٢٨٢. كذلك ينظر: د. عبد الكريم هشام، العناصر المحققة لاستدامة الترسيخ الديمقراطي في الدول العربية: بين "الفعالية الحكومية" و "الأداء الديمقراطي"، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، العدد ٢، يناير ٢٠١٨، ص ١٦.

(19) **Electoral Transparency and Accountability, exchange sharing information on participatory governance, civicus world alliance for citizen participation, p. 1.**

(٢٠) الانتخابات ومنع نشوب النزاعات: دليل للتحليل والتخطيط والبرمجة، مصدر سبق ذكره، ص ٢.

(21) **Timothy D. Sisk, Elections, Electoral Systems and Party Systems A Resource Guide, International IDEA, Stockholm, 2017, p. 4 -5.**

(٢٢) مجموعة باحثين، أشكال الإدارة الانتخابية دليل المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، ترجمة: أيمن أيوب و علي الصاوي، سلسلة منشورات المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات (International IDEA) ، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، ستوكهولم، ٢٠٠٧، ص ٤١.

(٢٣) زهراء موسى جابر، السلوك الانتخابي للفرد العراقي وطبيعته، ٢٠١٨/٣/٥، متوفر على الرابط:
http://almasalah.com/Archive/40/%D8%A2%D8%B1%D8%A7%D8%A1/1

(٢٤) مجموعة باحثين، تأثير العمليات الانتخابية في عملية التحول الديمقراطي، مؤسسة فريدريش ايبرت، عمان، ٢٠١٢، ص ١٥.

(٢٥) فلاح مصطفى صديق و كاروان اورحمان اسماعيل، المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية، المجلد ٤، العدد ١، كانون الأول ٢٠١٧، ص ١١٩ – ١٢٠. كذلك ينظر:

Sisir Debnath and Mudit Kapoor and Shamika Ravi, The Impact of Electoral Process on Democracy and Development, September 20, 2015, p. 2.